حديقة المقتطف

الطريقان

لورنس فو

نقلها أمين الريحاني

حلم افلاطون

لفولتير

نقلها اسماعيل مظهر

موعد

للشاعر الفرنسي سولي برودوم

نقلها خليل هنداوي

المستر جون نيتل

John Knittel

مؤلف رواية « الدكتور ابراهيم » وهي قصة
مصرية ننشرمنها فصلاً قيماً في عدد المقتطف
القادم (اول مارس ١٩٣٦)

الطريقان

لو منغ فو

هذه القصيدة هي للشاعر الصيني وو منغ فو Wu Ming Fu وقد وصلت الى الغرب في حلة انكليزية ، واستمرت في الساحة عائدة الى الشرق فوصلت الى القريحة بلبنان ، فألبستها حلة عربية لا أغالي بجودة صنعها اذا الروح محفوظة ، ومن محاسنها الحكمة والذوق السليم في شيء من التصوف . على ان كل قصيدة هي معرضة في النقل للتغير . ويودني لو ان أحد المستشرقين يعيد هذه القصيدة من العربية الى لغة وطنها الاول ، ويقابلها بالأصل الصيني ، ليظهر ما قد يكون أصابها من خير او شر أي التجوان

امين الريحاني

ما الفضاء ، وما الزمان ؟

هما الطريقان ، الروح المتجسدة في الانسان ،

تسير فيهما ما جَدَّ الجديدان.

ولا يُخامرنَّ قلبك اننا واصلون في السير الى المنتهى من الزمان والفضاء .

إنما نحن سائرون ، وللسير البقاء ،

وليومنا ومكاننا منه حيِّز الاستواء .

فيما تقدم من الزمان ، فلا مزيد في الآجل ولا نقصان .

إنَّ الساعة التي نحن فيها لَحَدُّ الاتصاف ،

وان شطري الابدية وراءنا وامامنا على الدوام .

ومهما أمسنا في رحاب الفضاء ، فليس يُرجى انتهاء .

ان المكان الذي فيه الحياة ، هو النقطة المركزية من الكائنات .

لَعِمَتِ السكنى اذن في هذه الساعة وهذا المكان .

لهدأ البال منك ، ولَيَطمئن الجنان .

فأينما أقمنا عمود البيت ، هناك وسط الفضاء ، وهناك قلب الزمان .

كذلك كان ، وكذلك يكون ، في هذه الحياة ، وفي كل آية بعدها .

هي سنة الاكوان ، وفيها تمثل الحكمة والحنان ، رأفةً بالانسان ،

فتشربه الروعة الخفيَّة ، وتقيه هول اللانهاية والابديَّة .

عن فم الدهر

حلم أفلاطون

كان افلاطون، على غرار غيره من الناس الذين اتوا من بعده، من كبار الحالمين، حتى لقد حلم ذات يوم ان النوع البشري كان شقًّا واحداً، ولما اقترف من آثام، عوقب بان شطر شقين: شق الذكر، وشق الأنثى

كذلك حاول أن يبرهن أن العوالم الكاملة لن تكون اكثر من خمسة، بدليل انهُ لا يوجد الاَّ خمسة اشكال هندسية منتظمة. ولاشك في أن جمهوريته التي صورها، ليست الاَّ حُلْماً من تلك الاحلام التي كانت تساوره. ناهيك بانهُ حلم أن اليقظة تنشأ عن النوم، وان النوم ينشأ عن اليقظة، وان الشخص الذي ينظر في الشمس حال كسوفها، ولا ينظر بعد ذلك في جرة ماء، يفقد قوة إبصاره. ذلك بان الاحلام كانت رائجة السوق في تلك الايام

***

واليك قصة حلم من أحلامه الرائعة، لا تخلو من لذة وفائدة

فقد رأى فيما يرى النائم ان «ديموجورجوس»، المهندس الابدي الاعظم، بعد أن ملأ فراغ الكون بعدد عظيم من الكرات لا عَدَّ يحصيه، حاول ان يمتحن معرفة الباقرة الذين شهدوا أعماله. فأعطى كلاً منهم قطعة من الصلصال ليجبل منها شكلاً يتصوره، شأن فدياس أو زيوكسيز اذ كان يعطي احدهما تلميذاً من تلاميذه حجراً ليبدع منهُ تمثالاً، أو لوحاً يخلق فيهِ صورة. هذا اذا جاز لنا ان نقيس الاعمال العلوية، على الأعمال السفلية

فخرج من نصيب أحدهم ويدعى «ديموجورجون» مقدار من الطين اللازم والثرى المتطاير، هو الآن كرة الارض، فبعد ان جبلها افرغها في الصورة التي تلابسها الآن، ظن انهُ اخرج قطعة من الفن لا تبارى، ومضى مزهوًّا حتى لقد

زُيِّنَ لهُ أنهُ هزم « الحد » وقهره ، وتخيل انهُ سوف ينال اسمى التشاريف ، ويخص بأعظم التكاريم، حتى من العاقرة أقرانه : غير أن دهشته كانت عظيمة لمَّا قوبل بعد ان ظهر بينهم لاول مرة بعد اتمام عمله العظيم ، بهزة كتف او غمزة احتقار او همس غير مستبان المعنى

***

وكان من زملائه زميل هجاء ذرب اللسان فخاطبه قائلاً :

« لا شك في انك انجزت اعمالاً عظيمةً باهرة منها انك قسمت هالتك التي جلت قسمين ؟ ومن أجل أن تجعل اتصال أحدهما بالآخر متعذراً ، فصلت بينهما بمقادير مروّعة من المياه جعلت نصف الكرة يعزل عن نصفها الآخر . ومنها ان أهل كرتك لا شك يستحجرون برداً في زمهرير قطبيك ، ويشوون شيًّا في رمضاء خطك الاستوائي . ومن بعد نظرك وسمو فكرك ، انك صنعت صحاري شاسعة الارجاء قد يموت كل من يحاول اجتيازها جوعاً وعطشاً . ولا انتقاد لي على ابتكارك وغشك وديوكك ودجاجاتك . ولكني لن أغفر لك فكرتك في جبل الجبال والمناكب . ولا اعتراض لي على أبطالك وخرشوفك ، فانها من الاشياء التي بلغت منتهى الجودة ولكني لم ادرك السبب الذي حملك على ان تنثر من فوق الارض ، ذلك العدد العظيم من النباتات السامة ما لم تكن قد رميت الى تسميم أهلها جملة او اقساطاً . وأنشأت فوق ذلك ، اذا لم اكن مخطئاً ، اكثر من ثلاثين جنساً من القردة والسعادين ، وعدداً اعظم من اجناس الكلاب ، واقتصرت على أربع سلالات بشرية أو خمس ، ولا أنكر أنك أضفيت على هذه السلالات شرف الاختصاص بصفة « العقل » ولكني أرى انك أضفيت عليهم من تلك الصفة قدراً جعلها سخرية وهزءا ، لان الفارق بين ما أضفيت عليهم منها ، وبين الحرق والجنون ، لا يكاد يُرَى . ويخيل اليَّ فوق ذلك انك لم تهتم بشأن هذا المخلوق الثاني الرجلين ، فقد تركته ضعيف السلاح قليل العدة في الدفاع والهجوم . بل جعلته عرضة للكثير من الارتباكات الفريدة والادواء العصية . في حين انك لم تهيئه الاَّ بعدد قليل من ضروب الدواء . أضف

الى هذا انك كوّنته مزوّداً بعدد عظيم من الشهوات الجامحة ، ولم تبثّ فيه إلاّ قدراً ضئيلاً جداً من الحكمة والتبصر فعجز عن كبحها وقمعها . والمحقق انك لم ترم الى إبقاء عدد عظيم من افراد هذا المخلوق دفعة واحدة ، وفي وقت واحد ، من فوق الارض . فني حين انك لم تقدر الأخطار الماحقة التي عرضته لها ، نظمت حالات الدنيا بحيث ترميه كل يوم ، وعلى مدار السنين ، بكوارث عظمى ، كداء الجدري الذي يحمل إلى القبور عُشْرَ عدد هذا الحيوان كل عام ، بيد أن الادواء الاخرى تنضب معين الحياة من تسعة الاعشار الاخرى

ويلوح لي أنك لم تكتف بذلك . فنظمت الأمور بحيث فرضت على نصف العدد الذي يبقى منه بعد ذلك ، أن ينفقوا أعمارهم بين جدران الحاكم ، ان لم يشغل كل منهم نفسه بحزّ رقبة أخيه »

« والآن نقرّ بدون ريب أنهم مدينون لك ديناً لا يَتَبدّلُهُ الشكران الأبدي ولا يسعنا إلاّ ان نعترف بانك اتممت عملاً معدوم النظير ، فاقِدَ المثال » . . . .

***

فَتَلَت وجه « دكتور جورجون » حمرة الخجل عند سماع هذا المديح ، غير انه على الرغم من علمه بانه في عمله نقضاً من الناحيتين الادبية والطبيعية ، مضى يؤكد ان فيه من الخير اكثر مما فيه من الشر — ثم قال :

« إن من الهين ان يجد الانسان خطأً في عمل غيره ايها الاخوان . ولكن . . . . أترون انه من السهل الهين خلق حيوان خص بالعقل وحرية الاختيار ، لا يسيء استعمال حريته احياناً ؟ اتظنون انه من البسائط خلق تسعة آلاف او عشرة آلاف صنف من النباتات المختلفة ، من غير ان يكون بعضها سامّاً او فيه صفات رديئة ؟ أم يخيل اليكم ان من المستطاع ان يجعل عبقريٌ كرة اصلها من ماء ورمل وطين ، من غير ان يكون فيها بحار وصحاري » ؟

« أما أنت ايها الزميل المستهزىء بعملي ، فأظن انك فرغت من جبل المشترى فلتنظر اذن في الغرض الذي من اجله صنعت تلك المناطق العظيمة التي تطوقه ،

وليالي الطويلة المملة ، وأقماره الصغيرة التي خيل اليك انها كافية لان تطرد حالك ظلامه . لتنظر في عوالمك التي جبلت ، فترى هل استطعت أن تجعل اهلها آمنين من الامراض ، محصنين من النقائص »

ومضى المبقري يفحص عن حالات المشترى . ولم يكد يفصل حتى تمالك الضحكات موجهة الى عمل من كان يهزأ به من قبل . ولم يفلت المبقري الذي جبل زحل عن ان يناله مثل ما نال صاحبيه ، بل انه قد خص بنصيب غير قليل من السخرية ، وقدر كبير من الامتهان . وكان نصيب اخوانه جابلي المريخ وعطارد والزهرة على الاخص مقذعاً مؤلماً

***

في هذا الشأن كتبت مجلدات ضخام ، ونشرت رسائل شتيتة . وراج سوق القول والكلام ، فكم من كلمات جامحة أُثرت ، وكم من اقوال حكيمة قيلت . وكثر التراشق بسهام القول واتخذت السخرية سلاحاً للانتصار في معركة الكلام . ومضت المعركة القلمية بتسرة اللظى مشبوبة النيران زماناً بين الاحزاب المختلفة ، ولم يصمت المتثابذون الا بعد ان تدخل « ديمرجوس » الابدي في الامر ، فأذعنوا صامتين يستمعون الى كلماته الآتية : « ان في اعمالكم لأوجهاً من الخير والشر معاً ، لانكم ان كنتم قد خصصتم بقدر كبير من قوة الفهم ، فانكم لم تخصوا بالقدرة على بلوغ الكمال . وان ما صنعتم من نظام لن يُغَيَّر اكثر من مائة مليون من السنين ، تكونون في خلالها قد حزتم قدراً اكبر من المعرفة ، وقسطاً اعظم من الفهم ، فتبرزون اعمالاً اتقن وأبقى . وانا وحدي القادر على خلق اشياء كاملة خالدة »

***

هذه هي الحكمة التي كان يلقيها أفلاطون تلاميذه . فلما فرغ من كلامه صاح أحدهم قائلاً :

« هنا اخذتك اليقظة ، وفارقك الحلم اللذيذ »

| نقلها اسماعيل مظهر |

موعد

للشاعر الفرنسي « سولي برودوم »

يعد « سولي برودوم » بحق الشاعر الفرنسي رأس المدرسة البرناسية التي تؤمن بالفن للفن وتتفهم الجمال للجمال ، ولكن « سولي برودوم » شاعر لم يقو فنه على قتل عاطفته ، ولم يقتدر خياله على قتل قلبه . فهو مزيج من تلك العاطفة الهادئة وذلك الفن الجميل والغاية العميقة لانه استطاع ان يؤلف بين الفلسفة والشعر تأليفاً هادئاً لا يطغى عليه اضطراب العاطفة ولا ثورة الاحساس ومقطوعة « موعد » المنتخبة من ديوانه « الحنان الضائع » تمثل فنه ومذهب هذه المدرسة في تفهم الجمال والفن والتعبير عنها

(خ . ه)

في هذا الموطن الثاني حيث نحن الآن وحدنا ،
ما احلى الذهول عن الناس مهما كانوا دانين منا !
اذا اردنا ان نغنم الساعة الهاربة ونتذوق لذاتها ،
فلا نعدو وراء سعادة ذات صخب ولجب ،
لنتناج بخفوت ، ولنحذر من ان تمر من ايدينا بكلمة او بنفس او بحركة ،
ولنمسك بها ان تضيع لحظة واحدة لانها سعادة معاوية .

اذا اردنا ان نتذوق شهدها ونصون عهدها
فليلق أحدنا الثاني دون ان نهمس شيئاً .
ولننشد هذه الراحة البريئة التي ينعم بها ساكنو هذه النحود الدائرة ،
ذوو العيون الناظرة ، الذين هدأت اجسادهم صامتة بعيدة عن ارواحها الطائرة .
يصل بيننا رابطة اسمى من روابط الارض .
ولنهجع بعدئذ مثل هؤلاء الهاجعين ، نضم جنباً الى جنب ، وقلباً الى قلب .

لانا لا يضرم جوانحنا حب غض ملتهب تخمد ناره وشيكاً ،
وقلبانا غنيان لا يفتقران الى قبل تزيدهما ائتلافاً .

لا تقسي لي بأني أحبك !
ولا تقصي عليّ كيف نشأ هذا الحب ودرج ؟
لنذق سعادته ولنرشف هناءته بغير عهود ولا اقسام .
ولتهل — فيما تريه علينا دموعنا الصامتة — ذلك الحنان الذي يجعل من الشقاء الهاً .

في هذه السكينة الدائمة تفنى الرغبات اللذيذة ،
والنفس تشرد حالمة بالحب كما تحلم بالموت .
وكأنما دنت نهاية الوجود ، .
وكأن الوجود يسقط سقوطاً خفيفاً عميقاً ثم يشمله الظلام
وأثقاله المضنية تخف بالفرار المطلق من كل شيء ،
والذاكرة الطافحة تفرغ وتمحي كذوب الثلج ،
والحياة الملتهبة المكتئبة يخيل الينا انها تفنى ويبيد كل شيء حولنا ،
ولا يبقى قائماً الا الحب . . . الحب وحده .

لتطلب الحب بسلام ،
فالليل لا يزال مدلهماً ونور المصباح ضئيل يُحتضر ،
ألا تظنين اننا دخلنا القبر ؟
لنهو في اعماق البحار القاتمة ،
ولنتفان بين ظلماتها المتراكمة .

نحن الآن معاً تحت التراب ،
ألسنا تحته من زمن قديم ؟
فلنسمع في الاعالي التراب الذي يهتز تحت وطء الاقدام !
ولننظر في الآفاق تلك الاسراب السود ، وقد جذب الشمال بأزمتها ،
تلك ليالي الماضي تمر لا يحصيها حساب .
ولننظر في الاجواء ، تلك الرفوف البيض ذاهبة بصفاوة ايامنا الغابرة من
غير اياب .

ولكن — في خارج هذا المحيط الذي تحمل شدته وقسوته —
ما اجمل هذه اليقظة التي يتوثب بها قلبانا !
أنا لا ادري ما هو الحادث الذي اعمى عيوننا ،
ولا ادرك عمر انذهالنا في هذه السماوات ،
فان حوادث الحياة الماضية قد ذهبت بذاكرتي الى الابد ،
ولكنني اذكر — والذكرى بعيدة — انني كنت احبك .

ألا أيّ شيء هيأ لنا هذا المضجع ؟
وأي قران ضم يدي الى يدك ضماً ازليًّا ؟

ولكن ما عمنا يا محبوبتي ؟
فلترقد طي اكفاننا الرقيقة ،
لترقد للخلود السعيد وحدنا

[تقلها خيل هنداوي]